

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل



٣٥

خيطة الذهب



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

الزوجة العربية الحديثة

مؤلفات: د. محمد...



د. نيل فاروق

● خريط اللهب ●

● لماذا أرسلت انتخابات المصرية (أدهم صبرى) إلى قلب إسرائيل في السبعينات ؟

● كيف يحصل (أدهم صبرى) على الوثيقة ، التي يحفظها وزير الدفاع الإسرائيلي في حوزته الخاصة ؟

● ترى .. أينجح (أدهم) في الحصول على خريطة العالم ، لم يغفل في قطع (خريط اللهب) ؟

● المرأ الفاضل المثرة .. ترى كيف يعمل .. (رجل المستحيل)

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للتبليغ
زاهيرة
بالأحداث
المثيرة



www.liilas.com/vb3

RAYAHEEN

رجل المستحيل



(أدهم - صبرى) .. ضابط مخبرات مصرى فى الخامسة والثلاثين من عمره ، يرمز إليه بالرمز (ن - ١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لست لغات حيّة ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التكر و (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الغوصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق



١ - المهمة الثانية ..

رفع مدير المخابرات رأسه يتأمل (قدرى) البدين ، الذى وقف قبالة مرتبكا مترددا ، حتى أن مدير المخابرات قال يستحله على الكلام :

— حسنا .. ماذا تريد يا (قدرى) ؟

حاول (قدرى) أن يتسم وهو يقول فى ارتباك :

— كنت قد وعدتني بـ .. أقصد .. قصة (أدهم) .

اتسم مدير المخابرات ، وهو يعود بمقعده إلى الوراء قائلا :

— آه .. لقد ذكرتني يا (قدرى) ، لقد انتهيت

بالفعل من قراءة ملف المهمة الثانية لـ (رجل المستحيل) ،

والتي أطلقت عليها الإدارة اسم (خيط الذهب) .. لقد

كان ذلك فى نهايات شهر سبتمبر من عام ألف وتسعمائة

وثلاثة وسبعين ، وكان (أدهم) قد رقى إلى رتبة الملازم أول

فى صفوف الصاعقة

ثم رفع حاجيه مستطردا :

— لقد كانت مهمة رائعة ، وهى السبب الرئيسى فى إطلاق لقب (رجل المستحيل) على (أدهم صبرى) .
غمغم (قدرى) فى مزيج من الفضول ، والاهتمام ،
والارتباك :

— هل يمكننى الاطلاع عليها ياسيدى ؟

ابتسم مدير المخابرات وهو يومئ برأسه إيجابيا ، ويشير
إلى ملف أبيض إلى جواره ، فأسرع (قدرى) يختطف
الملف ، وهو يسمع مديره يقول :

— ولكنك ستطالعه وحدك يا (قدرى) هذه المرة ،
فأنا مشغول للغاية .

نعم (قدرى) فى شكر :

— لا بأس ياسيدى .. شكرا لك .

وتوجه فى خطوات سريعة نحو باب الغرفة ، ثم لم يلبث أن
توقف ، واستدار إلى مدير المخابرات ، متسانلا فى لهجة
أقرب إلى الحزن :

— كيف حاله الآن ياسيدى ؟

أجاب مدير المخابرات مبتسما :

— أفضل يا (قدرى) .. ، لقد اجتاز مرحلة الخطر ،
ولكنه لا يزال فاقد الوعى فى الرباط^(*) ، ولقد تحدثت
تليفونيا إلى شقيقه الدكتور (أحمد صبرى) وأكد لى أنه
مضائل للغاية .

نهلت أسارير (قدرى) ، وهو يهتف فى سعادة :

— شكرا لك ياسيدى .. لقد طمأننتى كثيرا .

ثم غادر الغرفة ، وأسرع فى ممرات مبنى المخابرات ، وقد
انتابه مرح مفاجئ ، يلتقى التحية على من يقابله ، حتى
وصل إلى غرفته ، فأغلق بابها خلفه ، وفتح درج مكتبه ،
وتناول منه لقافة كبيرة ، لم يكده يقضها حتى فاحت منها
رائحة شهية ، وقبض هو منها على شطيرة أخذ يلتهمها فى
شراهة ، وهو يفتح ملف عملية (خيط الذهب) مغمغما :

(*) راجع قصة (الرمال المحرقة) .. الفارقة رقم (٣٠) .

— كم أتمنى أن أعاود قراءة هذه الملفات مع
(أدهم) .. لاشك أن ذلك سيسعدنا للغاية .

وفي اهتمام ولحفة ، أزاح الورقة التي تحمل اسم العملية ،
ثم انطى حاجباه وهو يبدأ قراءة الملف في تركيز كبير ، حتى
أنه نسي التهام باقي شطيرته برغم راحتها التي ملأت
المكان .



٢ — أنابيب النار ..

ترايدت الحركة بشكل ملحوظ ، في الطابق الثاني من
مبنى المخابرات الحربية المصرية ، في ذلك الصباح المشرق من
شهر (سبتمبر) ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ،
حيث طلب مدير المخابرات عددا من أبرز ضباط لعقد
اجتماع هام ، وعاجل ، وبرغم وجود الطابق وسط بناء
محاط بالسرية البالغة ، إلا أن قيودا إضافية وضعت حول
مكتب مدير المخابرات بالذات ، مما أوحى للجميع بمدى
سرية وخطورة الأمر الذي عقد الاجتماع من أجله ...
وفي مكتب مدير المخابرات ، كانت المناقشات تستخدم
حول خريطة تمثل قناة السويس ، بسطها مدير المخابرات
فوق مكتبه ، وحينما تقفز داخل المناقشة ، فسجد المدير
يقول للمحيطين به من ضباط المخابرات :

— لقد حرص الإسرائيليون على إحاطة توزيع أنابيب
النابالم المعدة لإغراق سطح القناة بالسرية البالغة ، وهم

بنوون إشعال نيرانها في حالة حدوث هجوم أو محاولة لعبور القناة .. ولا يخفى على أحدكم أننا على مشارف الحرب ، ولا بد لنا من معرفة الفتحات الخارجية لهذه الأنابيب ، حتى يمكن لرجال الصاعقة إبطال مفعولها قبل العبور مباشرة .

قال أحد ضباط المخابرات :

— يقال إن خرائط توزيع أنابيب النار هذه ، محفوظة في غرفة وزير الدفاع الإسرائيلي شخصيا ياسيدي .

قُطِبَ مدير المخابرات حاجيه ، وقال في حزم :

— ولا بد لنا من الحصول عليها مهما كان الثمن .

خيم الصمت التام بعد عبارة مدير المخابرات ، وبدأ كل من الحاضرين يفكر في وسيلة لإنجاز هذا العمل الذي يبدو مستحيلا ، وقطع مدير المخابرات أفكارهم وهو يقول :

— سأطلب منكم العمل أربعة وعشرين ساعة يوميا ، وبش كل كلمة في كل الملفات المتعلقة بإسرائيل ، والبحث عن أكثر الوسائل أمنا وفعالية للوصول إلى الخزنة الخاصة ،

والحصول على خريطة توزيع أنابيب النار .. لن يدرك أحدكم طعم النوم بعد هذه اللحظة .. هيا لنبدأ على الفور .

بعد مضي عشر ساعات على هذا الاجتماع الطارئ ، وداخل غرفة ضابط مخابرات مصرى يدعى (عزت مختار) ، بدت القوضى شديدة بكل هذه الملفات المتناثرة فوق مكتبه ، وعلى أرضية الغرفة ، وامتلاء جو الغرفة بدخان السجائر التي يشعلها واحدة بعد الأخرى في شراة ، ويرتشف بين الفينة والفينة رشفة كبيرة من كوب شاي ضخم ، تتصاعد أبخرته المشبعة برائحة النعناع المنعشة ، وإلى جواره عدة أكواب أخرى فارغة ، جفت فيها بقايا المشروب ، على حين جلس زميله (فؤاد حسين) يقلّب عدة ملفات أخرى في توتر واهتمام ، وقد شغلها الأمر تماما حتى عن الحديث ، إلى أن هتف (عزت) فجأة ، في لهجة توحى بالظفر :

— وجدتها .. وجدتها .

لم يتألك (فؤاد) نفسه من الابتسام ، وهو يقول :

— أنظرن نفسك (أرشيدس) يا صاحبي ؟

تجاهل (عزت) التعليق الساخر ، وقال وهو يحطف
أحد الملفات ، ويقفز نحو باب الغرفة :
— لقد عثرت على الوسيلة .

انطلق (فؤاد) خلف زميله دون أن يفهم شيئاً ، على
حين قفز (عزت) درجات السلم من الطابق الأول ،
حيث مكتبه إلى الطابق الثاني حيث مكتب مديسر
الختابرات ، ودق بابه في لحظة وعجلة ، ولم يكده يلقى أمراً
بالدخول حتى دفع الباب ، واندفع داخل الغرفة صائحاً :
— لقد وجدت ما محتاج إليه يا سيدي .

التقى حاجباً مدير الختابرات ، وهو يباله في لحظة :
— أحفًا ١٢ .. هات ما لديك يا (عزت) .

فتح (عزت) أوراق الملف فوق مكتب مديسر
الختابرات ، وقال في انفعال ، وهو يشير إلى صورة تتوسط
إحدى الأوراق :

— انظرن يا سيدي .. هذه صورة السكرتير الأول
لمكتب وزير الدفاع الإسرائيلي .. لاحظ ملامحه جيدًا .. من
يشبه ؟

حدق مدير الختابرات في الصورة جيدًا ، ثم غمغم :
— يا إلهي !!

وفي حركة سريعة ، انزع أحد الملفات من رف صغير
خلف مكتبه ، ولقّب أوراقه في سرعة ، حتى توقف أمام
صورة ما ، وهتف :
— إنه قريب الشبه إلى درجة مذهلة بملازم الصاعقة
هذا .

ابتسم (عزت) ، وقال في طعير :

— نعم يا سيدي .. إنه يشبه الملازم (أدهم
صبري) ، ومع قليل من المكياج لن يمكن تمييز أحدهما عن
الآخر .
تدخل (فؤاد) قائلاً :

— حسنا يا (عزت) سأهلك يومين فقط ، وسنقرر
الأمر طبقا لما يمكن أن تسفر عنه الأمور .
وعاد إلى صمته لحظة ، ثم أردف :
— ولكنني مازلت أصرُّ على أن ذلك مستحيل ..
مستحيل تماما .



— ولكن مثل هذه الأمور لا تعتمد على التشابه
الشكلي يا سيدي .. فهناك أسلوب الحديث ، والصوت ،
والمميزات العامة ، و....
صاح (عزت) في ثقة :
— لقد تعاملت مع (أدهم صبرى) هذا من قبل ،
وأراهمكم أنه سيسوعب كل ذلك في فترة قياسية ، ولديها
هنا كل التسجيلات المطلوبة ، و....
قاطعه مدير المخابرات ، قائلا في تشكك :
— مستحيل يا (عزت) .. لن يمكن لرجل مهما
بلغت كفاءته أن يتغن ذلك كله في خمسة أيام ، وهذا كل
ما لديها من وقت .
قال (عزت) في حماس عجيب :
— ذغ لي الأمر يا سيدي ، وسأتحمل المسئولية
كاملة .
ساد الصمت تماما في حجرة مدير المخابرات ، إلى أن
قطعه هو قائلا :

٣ - المعجزة ..

— مستحيل .. هذا رائع .. بل أكثر من رائع .

نطق مدير المخابرات المصرية هذه العبارة ، وكل خلجات وجهه تعبر عن دهشته الشديدة ، والإعجاب البالغ ، حتى أنه عجز عن تصديق أن الواقف أمامه في احترام هو (أدهم صبرى) ، الملازم في قوات الصاعقة ، بل كاد يقسم في اللحظات الأولى أنه (ليفى باروخ) السكرتير الأول لوزير الدفاع الإسرائيلي بيته ، وصوته ، واسلوب حديثه البطيء المثزن .. حتى تلك الحركة العصبية التي اشتهر بها ، ألا وهي حث ما خلف أذنه في أثناء الضحك ..

صاح (عزت) في فخر ، وهو يربّت على كصف (أدهم) :

— لقد كنا نظن استيعاب ذلك مستحيلاً في خمسة أيام ياسيدى ، وما هو ذا (أدهم) ، قد انجزه في يومين فقط ..

إنه محل رائع .. لا يمكننى أن أصدق ذلك .

هفف مدير المخابرات يسأل (أدهم) :

— كيف فعلت هذا أيها الملازم ؟ أنت معجزة .

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة ، وقال :

— لقد اعتدت ذلك منذ طفولتى ياسيدى .

ضحك مدير المخابرات ضحكة تخرج بالدهشة ، وهو يسأله :

— ولكن الصوت ، والأسلوب ؟ أنت تفوق أعظم عقل في العالم .

قال (عزت) في فخر ، وإعجاب :

— لقد بذل ملاحه بنفسه ياسيدى .

فخر مدير المخابرات فأه صائخاً :

— مستحيل .

غمغم (أدهم) في هدوء الواصل :

— لا يوجد ما يسمى بالمستحيل ياسيدى .

صاح مدير المخابرات :

— هذا صحيح يا بنى ، أنت نفسك دليل على ذلك .

ابتسم (أدهم) ، وسأل :

— متى سأسافر إلى هناك باستدي ؟

صمت مدير المخابرات لحظة ، ثم قال :

— هذه المهمة على درجة عالية من الأهمية والخطورة

أيها الملازم ، والأمر لا يحتمل إسداها إلى أكثر من رجل ،

وهذا يعني أنك ستقوم وحدك بكل شيء ، بعد أن تُزوّد

بالمعلومات اللازمة إن الوصول إلى (تل أبيب) ليس

بالصعوبة التي يتصورها الجميع ، ولكن المهمة الفعلية تبدأ

هناك ، وسيكون عليك احتلال مقعد (ليفي ياروخ)

دون مساعدة ، فهل أنت قادر على ذلك ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال لي لهجة تشف عن

اللامبالاة :

— بالطبع يا سيدي .

ساد الصمت لحظات ، ثم عاد مدير المخابرات يقول :

— ومن الضروري حصولنا على خريطة توزيع الأنايب

في أول أكتوبر بالتحديد ، ومن الضروري أيضاً ألا يشعر

الإسرائيليون بذلك ، وإلا انكشمت أوراقنا أمامهم

قال (أدهم) في إيجاز :

— نعم يا سيدي .

تهدد مدير المخابرات وهو يتفحص (أدهم) ، ثم قال

في جدية ، واهتمام :

— ستسافر إلى (أثينا) هذا المساء ، ثم تصل إلى (تل

أبيب) في الصباح الباكر — بإذن الله — وسيكون أمامك

منذ تلك اللحظة أربعة أيام ، لتحصول على الخريطة ،

وبعدها سيكون الأمر قد فشل تماماً

رفع (أدهم) يده بالنجبة العسكرية ، وهو يقول لي

لهجة ارتفعت لها أجساد الحاضرين حماساً :

— لن تفشل (مصر) أبداً يا سيدي .

قال مدير المخابرات في حماس مماثل

— وفقك الله أيها الملازم .

٤ — في قلب إسرائيل ..

مالت الشمس إلى المغرب في ذلك اليوم من الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر ، وبدأت شوارع (تل أبيب) مكتظة بالمارة ، وكل منهم بصم (ياقة) معطفه ، انقاء لموجة البرد المفاجئة التي احتاحت البلاد ، باستياء ذلك السائح الإنجليزي ، الذي سار في خطوات وليدة يتطلع إلى ما حوله في معادة واهتمام ، شأن السياح في كل الأقطار ، وقد تدلت من كنفه آلة تصوير بسيطة ، من ذلك النوع الذي يستعمله العامة في (إنجلترا) .

وبدا الشاب عادياً بسيطاً حتى أنه لم يلبث انتباه أي من الجنود ، الذين يحرسون مدخل البناية الشاهقة ، التي يقيم فيها (ليفي باروخ) ، وحتى الشاب نفسه ألقى على الجنود نظرة لامالية ، ثم دخل في هدوء وثقة إلى العمارة الملاصقة ، وهو يطلق من بين شفتيه لحنًا إنجليزيًا شهيرًا ،

ولكن هذا الموقف تبدل ثماناً ، حينما صعد الشاب إلى الطابق الأخير من العمارة ، إذ احسب فجأة نظراته العاتية ، وبصر فيه ذلك الكسل الرائف ، وبدأ وكأنها تدفق النشاط في عروقه بشكل صاعب ، وقصر العزم إلى وجهه صارحاً ، وهو يعنى حذقه باب مسكن صغير ، تطل نوافذه الصبغة على جانب البناية التي يقيم فيها (ليفي باروخ) ، وعلى نفس الطابق تماماً

اقرب الشاب في حيوية من إحدى النوافذ الصبغة ، وأطل على الطريق الصيق ، الذي يصل بين الميسين ثم اتسم في مخبرية قاللاً :

— جنود في كل مكان — بدو أنت تعيش في قلق دائم يا سيدي (ليفي باروخ) .

لم يكن هذا الإنجليزي الشاب سوى (أدهم صبري) ، الذي اهتمت في إعداد حقيقته صغيرة الحجم ، من النوع الذي يشت محرمه ، وراحع محتوياتها ، ثم حلق معطفه ، فظهر من تحته زى داكن شديد السواد ، وعاد يتطلع من خلال النافذة ، وكان الظلام قد ساد تماماً ، فابتسم قاللاً :

— هيا أيها الوعد ، لا تخالف ما اعتدت عليه . إنك
تأوى إلى فراشك في العاشرة والنصف تماما
لم يكذب (أدهم) يوم عبارته . حتى أطفئت أنوار عرفة
نوم (ليفي) في الليلة المقابلة . فاستمع (أدهم)
ساخرا ، وعمغم :

— هذا المنار . إنك تحافظ على عاداتك جيدا بماستر
(ليفي) سأتركك ساعة أخرى حتى تستغرق في النوم .
وأنتستم ألا تصاب بالأرق هذه الليلة ، وإلا كان ذلك في
غير صالحك

وصمت لحظة ، ثم عاد يغمغم في تهكم
— فأنا لا أحب أن أقتل رجلا يشبهني إلى هذا الحد
* * *

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة والنصف .
عندما رفع (أدهم صبرى) الحائل الزجاجي للسابعة .
وخرج منها في صمت وهدوء . ليتعلق بالحاجر العلوى لها .
ويقف بقدميه على الإفرير السفلى الصيق ، وظل على

وقفته هذه يصنع خطوات ، ثم نقل قدميه في حذر حتى صار
وجهه في مقابل نافذه (ليفي) ، فألقى نظرة إلى الطريق
الصيق الذى بدا صغيرا للغاية من هذا الارتفاع ، وراقب
الجديين اللذين يسيران جيئة وذهابا في حركة منتظمة ، ثم
عاد يصره بفيس المسافة التى تفصله عن إفرير نافذة
(ليفي) ، وعمغم في لحظة أقرب إلى السحرة

— أربعة أمتار على ارتفاع ثلاثة وثلاثين مترا ،
وحديثان متاهيان لإطلاق النار عند أول شعور بالخطر
بألها من مهمة هذه التى أسندتها إلى الخبايا

ولكن يبدو أن عبارته لم تكن تعنى أكثر من السحرة .
بد فخر فجأة في حراة وحقة مدهلتين . قاطعا الأمتار الأربعة
في الهواء كنسر صخيم ، ولحيل إليه جزء من النابية أنه
سجوى في القصة الواقع بين البساتين . لأن كفيه تعلقتا في
إفرير نافذة (ليفي) في اللحظة الأخيرة . وتشبثت به
أصابعه كالقوлад ، على حين ثنى ركبتيه . واستند بهما في
حقة إلى حائط المبنى ، حتى لا تحدث فجلة صوتا يهين عن
وجوده .

شعر (أدهم) بقله بض في قوة ، بعدما يذل مجهودا خرافيا ، وشعر بالخدر يسرى في ذراعيه ، ولكنه أجبر عضلاته على الانقباض ، ورفع جسده ليجلس فوق إفريقيا نافذة (ليقى) . ثم عمغم في صوت شديد الخفوت .

— الله وحده يعلم ما إذا كان مجاحك في هذه الخطوة أفضل أم أسوأ من الاستمرار يا (أدهم صيرى) .

ولم يكذب بتم عبارته ، حتى يهصر في حفة ليقف فوق الإفريز ، وألقى نظرة على الجديين لتأكد من عدم التباهما لما حدث . ثم تطلع إلى غرفة (ليقى) في حذر ، وابتسم حينما رآه يغط في نوم . فأخرج من حقيبته الصغيرة أنبوتارها الصقة برحاج النافذة وأداره في رفق ، فصدر من تلك الحركة صوت ضئيل جعله يتوقف لحظة ، حتى تأكد من أن الصوت لم يوقظ (ليقى) ، ثم عاود الحركة ، حتى صبح نقيبا صغيرا في زجاج النافذة ، ولم يلبث أن أدلى من خلاله خيطا من النايلون ، انتهى بخطاف صغير من لحافات صيد الأسماك ، وحركه في رفق حتى علق في

مزالج النافذة ، فجذبه في هدوء ، وهو يقول لنفسه منهكنا

— مرحى يا (أدهم) ! لن يكون من الصعوبة تحولك إلى اللصوصية ، حينما تضع الحرب أوزارها

ولي هدوء وحذر شديدين ، فتح (أدهم) النافذة الزجاجية ، ثم قفر إلى الداخل في رشاقة ، وساعده حذاه الكاوتشوكي على ألا يصدر صوتا ، واستدار في هدوء يغلق النافذة ، حتى لا يوقظ البرد خصمه . ولم يكذب ينهي من ذلك حتى أخرج من حقيبته الصغيرة رجاجة من الكلوروفورم المخدر ، وضع بضع قطرات منها فوق مندبل صغير ، ثم استدار نحو (ليقى) النائم .

أنت استدارة (أدهم) حاذة ، حتى أنه فوجئ بقدمه تعثر في طرف السجادة الصغيرة ، التي تتوسط الحجر ، فاختل توازنه ، ولما حاول استعادته ، ارتطم بمصدة صغيرة في صوت مرعج مفاجئ .

وفجأة . فتح (ليقى ياروخ) عينيه مرعجا ، وقفز

من قراشه متزعجا مستمعا صريحا في أسفل وسادته ، وهو
يصيح مدعورا :

— من هنا ؟

ومحركة خاطفة امتدت يده إلى زر الإصاءة ، وغمر
الصوت العرقة ، واتسعت عينا (لقي) ذعرا ودهشة ،
حيما وقع بصره على (أدهم صري) ، الذي تحولت
ملامحه بفضل موهبته الرائعة في التكرار إلى صورة طبق
الأصل منه ، وسقطت فك (لقي) السفلى ، وهو يغمغم
في ذهول :

— ما هذا بحق الشيطان ؟

ثم تشبعت يده الممسكة بالسدس ، وهو يصوبه إلى
رأس (أدهم) صالحا
— ماذا تعنى هذه الخطة الشيطانية ؟ أحيروني قبل أن
أطلق النار على رأسك .



وفي هدوء وحذر شديدين ، فتح (أدهم) الخفاضة الزجاجية ، ثم نظر
إلى الداخل في رشفة .

٥ — الشبهان ..

وقف (ليقى) يحدق في وجه (أدهم) مدهولاً ، على حين عقد هذا الأخير ساعديه أمام صدره ، وابتسم في سحرية ، قائلاً بعريضة سليمة للغاية :

— ألم تعرفني يا (ليقى) ؟ .. أنا توأمك السهل
أرددت الدهشة في وجه (ليقى) ، وهو يقول :

— توأمي ماذا ؟

اتسعت ابتسامة (أدهم) الساحرة ، وهو يقول :

— ألم تسمع عن ذلك من قبل ؟ أنا قريبك من عالم
الحن ، ولقد أتيت لاصطحبك إلى الجحيم ، وهذا مناسب
تماماً لأفعالك .

غمغم (ليقى) في ذهول :

— الجحيم !!!

ثم تحولت لهجته فجأة إلى العصب ، وهو يردف :

— أية خدعة سحيقة هذه ؟ كيف دخلت إلى هنا ؟

وقبل أن ينطق (أدهم) بعبارة أخرى ساحرة ، ارتفع صوت دقات قلقة على باب حجرة (ليقى) ، وسمع الاثنان صوتاً أجش يقول

— أنا (شأول) يا سيد (ليقى) .. هل أنت بخير ؟
هل حدث ما يسمى ؟

هم (ليقى) بإجابة حارسة الخاص ، ولكن الكلمات
احسبت في حلقه ، حينما قال (أدهم) في صوت مرتفع
يشبه صوته تماماً ، وبنفس أسلوبه :

— لا عليك يا (شأول) . إنه مجرد كابوس
سحيق .

ولم يكذب (ليقى) يفتح فمه ليكذب ذلك ، حتى تحيل
إليه أن (أدهم) قد اختفى فجأة ، ثم تبه إلى أنه ظهر
يساراً ، فحاول الاستدارة لمواجهته ، ولكن معصمه تلقى
ركلة قوية ، أطاحت بمسدسه إلى ما فوق القرائش . وحينما
حاول أن يصرخ مستعجلاً بخارسه ، كتم (أدهم) صيحته

بلكمة ساحقة ، تحطمت لها أسان (ليفى) ، وشعر
بالأرض تنيد به ، ثم أظلمت الدنيا تمامًا أمامه ، عندما
عاحله (أدهم) بلكمة أخرى هتمت أنه ، وألق به في
غيوبة عميقة .

عاد (شاءول) يدق باب الغرفة ، صائحًا في قلق :
— المتح الباب ياسيدى ! إننى أسمع صوت شجار
صاح (أدهم) مقتدا صوت (ليفى) ، وهو يحذب
هذا الأخير إلى أسفل الفراش .

— لقد ارتطمت بالمائدة يا (شاءول) ، غدت أنت إلى
فراشك .

قطب (شاءول) حاجبيه ، وشعر بالشلك بخوب
خلاليه ، فعاد يدق الباب في عناد ، وهو يقول في إصرار :
— لا بد لي من تفقد الحجرة ياسيدى . معذرة .
ولكنها إجراءات الأمن .

وفي هدوء فتح (أدهم) الباب ، بعد أن ارتدى منامة
(ليفى) ، وقال في خشونة :

— كيف تتحدث بهذه اللهجة ؟ . هل جئيت
يا (شاءول) ؟

اطمان قلب (شاءول) حينما وقع بصره على (أدهم) ،
المتكر في هيئة (ليفى) ، وقال في لهجة تحمل الاعتذار .
— عفوا ياسيدى ! لقد خشيت أن .

قاطعه (أدهم) في صرامة :
— اذهب إلى فراشك يا (شاءول) ، أما قادر على
حماية نفسك .

أطاع (شاءول) الأمر في استسلام ، على حين عاد
(أدهم) إلى الغرفة ، وأغلق بابها خلفه في إحكام ، ثم
أخرج (ليفى) ، وأحكم قيده جيدًا ، وكنم فيه في
إحكام ، وحمله إلى صوان ملائكة الضخم ، فالتصاه
داخله ، وقال وهو يتسم في سخرية :

— فلتبقى هنا أيها الوغد ، وعليك أن تتحمل البقاء دون
طعام حتى مغرب شمس الغد . حينئذ أكون انتهيت من
مهمتى بإذن الله .

رفع الحارس الإسرائيلي سدقته تحية واحتراما ، عندما
عبر (أدهم) بوابة وزارة الدفاع على هيئة (ليفي باروخ) ،
وبلغ من دقة تذكره أن أحدا لم يلمح إليه إلا بالتحية طوال
مسيرته من البوابة إلى مكتب (ليفي) ، حيث حلق
معطسه ، وحس خلف المكتب يراد الأعمال التي اعتاد
(ليفي) أدائها ، وهو يكت ما حلف أدبه بين لحظة
وأخرى ، كمعادة الإسرائيلي الذي يتحل شخصيته .. ولم
تكذب تقصى دقائق معدودة ، حتى سمع صوت وزير الدفاع
الإسرائيلي يقول من خلال جهاز الاتصال الداخلي :

— هل وصلت يا (ليفي) ؟

صغط (أدهم) على زر الاتصال ، وقال مقلدا صوت
(ليفي) في إقتاد

— نعم ياسيدى ، في خدمتك

قال الوزير الإسرائيلي

— أحضر لى ملف العمليات الخارجية فوراً ..
أريد مراجعة بعض الأمور المتعلقة بالجيش المصرى

أجابه (أدهم) بالإيجاب ، وتحرك في هدوء ، ملتقطاً
أحد الملفات التي تحمل رقما سرى ، وفتح باب وزير
الدفاع ، ودخل إلى مكتبه في هدوء ، وهو يؤدى التحية
العسكرية .

رفع وزير الدفاع الإسرائيلي رأسه ، وألقى نظرة عادية
على (أدهم) ، ثم تناول منه الملف وهو يقول .

— هل وصلت تقارير (الموساد) عن اجبة انصرية ؟
حك (أدهم) ماخلف أدبه ، وهو يقول .

— ليس بعد ياسيدى

قال وزير الدفاع ، دون أن يرفع رأسه إليه

— أريدنا على مكتبى فور وصولها ، فالمصريون
يتحركون تحركات مريبة هذه الأيام

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة لم يلمحها وزير
الدفاع ، ثم قال

— ذعنا من تحركاتهم ياسيدى ، إنهم لن يجروا على
محاربتنا مطلقاً

النقى حاجبا (أدهم) حيا سمع صوت المتحدث ،
وميره ، والتفت في هدوء يتأمل وجهه . كان الواقف
أمامه هو (شيمون إيعازر) ، ألمع ضباط جهاز المخابرات
الإسرائيلي .



قال وزير الدفاع دون أن يرفع رأسه إليه

— أريها عن مكثي نور وصوت

أشاح وزير الدفاع الإسرائيلي يده دون أن ينطق
بكلمة ، فاستدار (أدهم) ، وتحرك مفادرا الغرفة ،
ولكن عينيه المتمرستين فحصتا غرفة وزير الدفاع في سرعة
ودقة ومهارة ، حتى توقفتا أمام خزانة إلكترونية صغيرة في
الركن الشمالي من الغرفة ، وارتسمت ابتسامة ساخرة على
شفتي (أدهم) ، وهو يفتح باب الغرفة خلفه ، ثم أسرع
إلى الملفات السرية المتراصة فوق عدة رفوف أنيقة في مكتب
(ليفي) ، وانقى أحدها ، وفتحها ، وأخذ يقرأ ما فيه
بسرعة واهتمام ، حتى سمع صوتا من خلفه يقول

— كيف حالك يا (ليفي) ؟ هل وصل الجنرال ؟

٦ - لقاء الذئاب ..

كان هذا هو الاختبار الحقيقي لراحة (أدهم صبرى)، وقدرته على تكمُّص شخصية (ليقى باروخ)، والتحكُّم في هدوء أعصابه، حينما يواجه أبرع رجال المخابرات الإسرائيلية، والرجل الذى حاربته شخصيًا منذ ما يزيد قليلاً على العام^(١)، والحق يقال إن أعصاب (أدهم صبرى) كانت فولادية صلبة في هذه اللحظة، إذ بدت اجسامته طبيعية مألوقة وهو يملك ما خلف أذنه قائلاً:

— مرحباً ياسيدى الجنرال (سيمون)، إن السيد وزير الدفاع في مكتبه منذ الصباح الباكر.
سأله (سيمون) في ردِّ، وهو يتجه إلى مكتب وزير الدفاع الإسرائيلى:

— كيف حال جرحك يا (ليقى)؟ .. أما زال يؤلِّك؟

(١) راجع قصة (الخطوة الأولى) المأثرة رقم (٣١)

فقط (أدهم) حاجيه، ونردِّد لحظة. مسائلاً في قرارة نفسه عن أمر هذا الجرح الذى لم يرد في تدرجاته، ثم فتر أنه شيء بسيط، بدليل عدم اهتمام المخابرات المصرية بسكره؛ مما دفعه إلى أن يقول في هجة ظاهرة البساطة — لقد التأم ياسيدى، إن الأساليب العلاجية الطبية تقدِّم في سرعة.

كان (سيمون) قد مَدَّ يده ليفتح باب غرفة الوزير، ولكنها تسمرت لحظة، والتقى فيها حاجباه في دهشة شديدة، إلا أنه مرَّغم ذلك قال في هدوء:

— هكذا^(٢) يسعدنى شماؤك يا (ليقى).

شعرت غريبة (أدهم) بالخطر، دون أن يدرى سبب ذلك، وتعمَّق داخله هذا الشعور، حينما أعاد (سيمون) يده إلى جانبه، بدلاً من دخول غرفة وزير الدفاع، وتوقف لحظة صامتاً وهو يولى ظهره شطر (أدهم)، ثم انصرفت إليه وعلى خفية ابتسامة مأكرة قيمة، وقال

— مارأيك أن نتناول كوبًا من البيرة المثلجة ، قبل لقائى مع وزير الدفاع ، يا عزيزى (ليفى) ؟
هز (أدهم) رأسه نفياً فى بدء ، وقال :

— شكراً ياسيدى ، ولكنك تعلم عدم ميل لتناول الخمر ، وخصوصاً بسبب التهاب الكلى المزمن ، الذى أصبت به منذ سنوات .

عقد (شيمون) حاجبيه وهو يتأمل (أدهم) بنظرة متسائلة فاحصة ، ثم عاد يتسم قائلًا :

— فلجعلها لجنانة من القهوة إذن .

أجاب (أدهم) فى هدوء
— شكراً ياسيدى .. ولكنى أعالى بعض الحموضة هذا الصباح .

ظهرت الصرامة فى ملامح (شيمون) ، وهو يقول .
— حسناً يا (ليفى) ، سأجعل ذلك لما بعد .

ثم استدار فى هدوء ، ودخل إلى غرفة وزير الدفاع ، وأغلق الباب خلفه فى قوة .

بعض وزير الدفاع الإسرائيلى لمصافحة (شيمون) ،
الذى بدأ التفكير العميق على وجهه ، وهو يبادره قائلاً :

— هل رأيت (ليفى) هذا الصباح ؟

نظر إليه وزير الدفاع فى دهشة ، وارتفع حاجبه ، على حين تقلصت العصاة السوداء التى تغطى عينه اليسرى وهو يسأله :

— (ليفى) ؟

أجاب (شيمون) فى عجلة :

— نعم ، (ليفى باروخ) ، سكرتيرك الأول .. هل

رأيت هذا الصباح ؟

ابتسم وزير الدفاع ابتسامة تعبر عن خيبرته ودهشته ،
وهو يقول :

— بالطبع ، أُلِّمَّ تجده فى مكتبه ؟

مط (شيمون) شففيه ، وقال :

— لقد قابلت رجلاً يشبه تمام الشبه ، ولكنه ليس هو .

صاح وزير الدفاع الإسرائيلى فى دهشة :

— ليس ماذا ؟

ثم قهقهه ضاحكًا ، وهو يردف

— هل عدت إلى تناول الخمر في الصباح الباكر
يا (شيمون) ؟

قال (شيمون) في عصية .

— هذا الرجل ليس (ليفي) . وأنت تسمع قول حير
تغابرات لا يشق له غبار .

توقف وزير الدفاع الإسرائيلي عن الصلحك ، وقال في
صيق :

— اسمع يا (شيمون) .. إنني أعمل مع (ليفي) ،
أو على الأصح هو يعمل معي منذ عشرة أعوام تقريبا ،
ولا يمكنني أن أخطئه .

مال (شيمون) إلى الأمام ، واستند براحيته إلى سطح
مكتب الوزير الإسرائيلي ، وقال في هجة جادة حارمة :

— هل تذكر تلك الترقية التي نالها (ميناس راحوئيل) ؟
لقد أغضبت (ليفي) كثيرا ، وأصرَّ على أنه أكثر

استحقاقا لها . وقال إن ذلك أصابه بجرح لم يدمل .
وبأنه سيؤله إلى الأبد

قال وزير الدفاع في اهتمام :

— أذكر ذلك جيدا .

عاد (شيمون) يقول

— لقد اعتدت مداعبة (ليفي) — كلما لقيتَه —

بسؤاله عن جرحه والامه ، وكان في كل مرة يجيب صاحكًا
بأنه أحق بالترقية . أما هذا الصباح ، فحينما سأله ترَّد
لحظة ، وكان السؤال كان معاحنا ، ثم أجابني بأنه قد التأم
بسبب تقدُّم وسائل الطب الحديثة .

ظهر الاهتمام على وجه الوزير الإسرائيلي ، وهو يعتمد
بذقه على قصته مغمغما .
— أحمًا ؟

استمر (شيمون) يتابع حديثه قائلا :

— وهما شككت في الأمر ، فاستدرت إليه ، وسألته إن
كان يجب أن يتناول معي كأسًا من البيرة . ولكنه اعتذر
بحجة مريض الكلى المزمع الذي أصابه منذ سنوات . علما

بأننا حتى أمس كنا نتناول معًا كوكبًا من البيرة كل صباح .
نهض وزير الدفاع الإسرائيلي في حركة لا إرادة ، وهو
يتف :

— يا للشيطان !! سأمر بإلقاء القبض عليه ، و

قاطعه (شيمون) قائلاً :

— كلاً يا سيدي .. معذرة .. ولكنني أحب التأكد
بما تفعل أولاً ، ثم إنني أريد معرفة ماذا يسعى إليه هذا
الرجل .

صمت وزير الدفاع الإسرائيلي لحظة ، ثم قال :

— وهل نركبه يتبادى ؟

انقسم (شيمون) ابتسامة مأكرة ، وقال :

— اطمئن يا سيدي وزير الدفاع ، سأجبر هذا الرجل
على كشف أوراقه ، ثم نصع رقبته تحت المقصلة .. إنني
أهوى ذلك يا سيدي .

٧ — أجراس الخطر ..

جلس (أدهم صبرى) على مكتب (ليفى باروخ :
عاقداً حاجبيه ، يفكر في عمق ، إذ أثار تصرف (شيمون)
رهبته ، وشكته ، حتى أنه أخذ يراجع كل تصرف قام به منذ
وتوجه مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية ، وكل كلمة نطق بها
حتى توقف عند الحوار الذي دار بينه وبين (شيمون) ،
وأخذ يراجع في اهتمام ، وهدوء ، ثم لم تلبث عيناه أن برقنا
ببريق الفهم ، وغمغم في سخرية :

— إذن لقد كشفت أمري يا (شيمون) .. إنك

تضطرنى طارئة بك بوجه مكشوف .

ثم نهض فوراً ، وقد اتسمت على شفتيه ابتسامة
ساخرة مستهترة ، ودق باب مكتب الوزير الإسرائيلي ، ثم لم
يستظر رذاً ، ودفع الباب ، ودخل ليقف أمام (شيمون)
ووتيرة .

رفع الاثنان رأسيهما يتأملانه في دهشة ثم سأله
(شيمون) في خشونة :

— ماذا تريد يا (ليقى) ؟ كيف تدخل إلى المكتب دون
أن تأذن لك ؟

وفجأة . وفي هدوء عجيب . رفع (أدهم) فوهة
مسدسه نحو الرجلين ، وقال في لهجة تحالف لهجة
(ليقى) ، وصوته :

— معذرة أيها السادة ، ولكنني لأحد مبرّرا لاستمرار
اللعبة

ظهر الغضب على وجه الوزير الإسرائيلي ، وصاح
(شيمون) في حق :

— لقد كشفت أمرك منذ البداية أيها الجاسوس .. ماذا
فعلت برجلنا (ليقى) ؟

قال (أدهم) في لهجة ساحرة :

— أهتاك أيها الوغد ، هذا يثبت دكائك بالفعل ،
ولكنني أعتقد أنه من الأفضل تأجيل الحديث في هذا

الأمر .. أما الآن فهل تتكرّم بتقييد السيد وزير الدفاع ؟
فتح وزير الدفاع الإسرائيلي عيه الواحدة عن آخرها .
وهو يغمغم :
— ماذا ؟

• أجاهه (أدهم) في لهجة حارمة ، ترتفع لها أشد القلوب
شجاعة :

— سيفقد كلاهما الأمر هورّا ، ولتحذرا ، فأنا لا أتميز
بالصبر .

اختفى وجه وزير الدفاع الإسرائيلي بدماء العصب .
حيما انتهى (شيمون) من تكيل يديه . وتكليم فمه ، على
حين قال هذا الأخير في عصب وحس ، وهو يواجه
(أدهم)

— هذا التصرف الأحمق ، يؤكد عدم اتقانك لجهة
منظمة أيها الرجل .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال

— وفولت الأحق هذا يؤكد سحافتك أيها

الوغد

احتض واحد (شيمون) غصبا . وصاح .

— إنك لن تخرج من هنا حياً

أطلق (أدهم) صيحة ساخرة قصيرة . وقال .

— يالاه من موقف عمير ' إسي أرعب حوفا .

قال (شيمون) في غضب عارم .

— أقسم بحائط المكي . أن أحملك تدفع ثم

سخرتلك هذه

اتسم (أدهم) في تهكم . واقتراب منه قائلا .

— سينهار حائط المكي نتيجة لقسمك هذا ، أو أنك

ستقصي ما بقى لك من العمر تكى إلى حوار . والآن هل

سمح لي بتقييدك أيها الوغد ؟

وفجأة طوَّح (شيمون) بيده في قوة . وأطاح

بمجلس (أدهم) . ثم انحد وصفاً فتالياً . وهتف في

شرامة :



وفجأة طوَّح (شيمون) . بيده في قوة . وأطاح بمجلس
(أدهم) . ثم انحد وصفاً فتالياً

— لقد خسرت أيها الشيطان . سأعلمك الآن كيف
يقاتل المختطفون .

تألق بريق المور في عين وزير الدفاع ، حينما رأى تلميذه
(شيمون) يواجه (أدهم صبرى) في قتال بالأيدى العارية ؛
إذ كان (شيمون) قد تلقى تدريباته القتالية على يديه ..
وكان وزير الدفاع الإسرائيلي يتق في قدرات تلميذه إلى أقصى
درجة ، لذا فمجرد أن أطاح (شيمون) بمسدس
(أدهم) ، اعتبر وزير الدفاع الأمر متبنا
بدأ (شيمون) الضربة الأولى ، موجهاً لكمة قوية إلى فك
(أدهم) ، وهو يقول :

— لقد اعتدت بدء الضربة الأولى أيها الشيطان
تلقى (أدهم) الضربة على ساعده في بساطه تثير
الدهشة ، ثم قال ساحراً :

— ولكنك تهرم من الضربة الثانية أيها الوغد
وفي رشاقة مذهلة ، انحس (أدهم) يساراً ، وغاص

بجسده إلى أسفل في مروة ، ثم انصب هاتيفان موجها
لكمة ساحقة إلى فك (شيمون) ، ألقت به عدة أمتار إلى
الوراء ، فاصطدم بحاجر مكتب وزير الدفاع الإسرائيلي ، ثم
اندفع إلى الأمام ، حيث تلقاه (أدهم) بكمة غاصت في
معدته ، تأوّه لها (شيمون) في ألم ودهشة ، ثم لم يلبث أن
اصدر حشرة مكتومة حينما هوت قبضة (أدهم) على
فكه كالقنبلة ، أعقبتها أخرى في أنفه ، ثم ثالثة بين عينيه ،
وسقط رجل المخابرات الإسرائيلي فاقد الوعي

شحب وجه الوزير الإسرائيلي ، حينما رأى تلميذه يسقط
كحمار فارغ ، وسمع (أدهم) يقول في سحرية :

— هل علمت الآن كيف يقاتل المختطفون أيها الوغد ؟
وفي هدوء التفت (أدهم) إلى الخزانة التي تضم أهم
أسرار الجيش الإسرائيلي ، ثم سار نحوها في حصوات مثرية على
مرأى من الوزير ، الذي حاول جاهداً التحلّص من قيوده .
ولكن عبثاً وامتدت أصابع (أدهم) المدونة تعالج قفل
الخزانة الإلكتروني ، متجاهلاً القمعية الملتاعة التي تصدر
من قم الوزير الإسرائيلي المكتم

وما هي إلا لحظات ، حتى استجابت الخزانة للأصابع
 المدرّبة ، وحضعت لها في جوع . وفتح (أدهم) باب
 الخزانة ، ثم تناول الأوراق المكشمة داخلها ، وأخذ
 يفحصها في اهتمام ، ثم لم يلبث أن تناول منها ورقة دسّها في
 جيبه ، والتفت إلى الوزير الإسرائيلي ، قائلاً في سحرية :
 — وداعاً أيها الوزير ، هاقد حصلت على ما أبغى .
 وفي هدوء غافر مكتب الوزير ، وأغلق الباب خلفه ،
 ثم تناول معطفه ، وارتداه وهو يغادر مكتب (ليفى) إلى
 الخارج ، ويلقى التحية على من حوله كمعادة هذا الأخير .
 حتى وصل إلى الباب الخارجى ، وسأله حارس البوابة في
 ودّ :

— هل تصرف اليوم مبكراً ياسيد (ليفى) ؟

ابتسم (أدهم) قائلاً :

— نعم يا صديقى ، فأنا أشعر ببعض التعب

ثم أردف وهو يتسم ابتسامة غامضة :

— وزير الدفاع يأمر بعدم دخول أى رائد إليه حتى

الثانية لانس ذلك ، حتى الثانية تماماً ، وإلا كانت
 النتائج خطيرة

فتح (شيمون) عينيه ، ونأزه في الم . ثم استعاد ذهنه
 صعاء دفعة واحدة ، ففقر من مكانه صائخاً :

— ربّاه ! لقد أفلت الشيطان !

صكّ أذنيه صوت غمغمة وزير الدفاع ، فهرع إليه
 يهكّ قبوده ، ولم يكذب يرفع الكمامة عن فمه ، حتى صاح
 الوزير في غضب :

— هل جئت حتى تقبّلى هذه القوة ؟ إننى أحاول

عبثاً التخلص من قيودى منذ ساعة كاملة

اتسعت عينا (شيمون) عن آخرهما ، وهو يصيح :

— ساعة كاملة ! هل فقدت وعيى طوال هذا

الوقت ؟ أين ذهب الجاسوس ؟

أشار وزير الدفاع في حلق إلى الخزانة المفتوحة ، وهو

يقول :

— لقد حصل على بغيته ، وانصرف في هدوء ، كما لو كان يغادر منزله الخاص .

ثم صرخ في غضب :

— إنها فضيحة . لا بد أن نحفظ هذا الأمر طي السرية والكتمان مدى الحياة .

تحرك (شيمون) في خطوات واسعة نحو الخزانة المفتوحة ، وتناول الأوراق ، وأخذ يفحصها في سرعة ودقة ثم غمغم :

— عجباً .. لقد أخذ ورقة واحدة .. ولكن ماذا يريد ؟

قطع عبارته ، حينما وصل إليه صوت وزير الدفاع الإسرائيلي وهو يتحدث في الهاتف الداخلي ، قائلاً في غضب :

— هل انصرف (ليقى) ؟ (ليقى باروخ) ؟

ولم يكذب يتلقى إجابة سؤاله ، حتى احقن وجهه غضباً ، وأغلق الخط صائخاً :

— هذا الشيطان انصرف على القصور ، وطلب من الحراس عدم إزعاجنا ، أو السماح بدخول الزائرين إلينا قبل الثانية . .

نظر (شيمون) في ساعته ، ثم صاح :

— يا إلهي ! إنها الواحدة . أماننا ساعة كاملة ، قبل الموعد الذي يتوقع تحركنا فيه

ثم احتلف سماعة اهاتف ، وصاح :

— صلني بمرل (ليقى باروخ) على وجه السرعة .

ورفع رأسه إلى وزير الدفاع ، صائخاً .

— أراه أنه سيعود إلى منزل (ليقى) ، وسأطلب من (شاءول) إطلاق النار عليه فوراً .



توقفت سيارة سوداء فارغة : أمام مدخل الساية التي
يقم في إحدى شققها (ليفى باروخ) . وقفز منها رجل
الخبايا الإسرائيلية (شيمون) ، بطريقة تشف عن العجلة ،
ولم يلبث وجهه أن تحمهم بشدة حينما وقع بصره على
(شاءول) ، فانقص عليه ، وجذبه من (ياقة) معطفه في
عنف صائحا :

— من سمح لك بالهبوط إلى هنا ؟ ألم تكلف حماية
(ليفى باروخ) شخصيا ؟
صاح (شاءول) في ذعر ودهشة :

— ولكن السيد (ليفى) نفسه هو الذى طلب منى
الهبوط ياسيدى .. ولقد أمرنى أن أصحبك إلى منزله في
الثانية .

غمغم (شيمون) في حلق :

— هذا الوغد .

ثم أسرع يرتقى درجات السلم صائحا

— اتبعنى يا (شاءول) ، واطلب من الجنود حراسة
المدخل ، وباب المصعد وانقص على (ليفى) إذا ما حاول
استخدام أحدهما للهرب .

التفت عينا (شاءول) ذهو لا ، وهو يغمغم
— الهرب !؟ ماذا يحدث بحق الشيطان ؟

صعد (شيمون) درجات السلم في سرعة وهو يلهث
من التعب والانفعال ، حتى وصل إلى منزل (ليفى
باروخ) ، فدفع بابه في قوة ، واندفع إلى الداخل ، وهو
يهووب مسدده صائحا

— استسلم أيها الجاسوس ، أو .. .

ولكنه بتر عبارته فجأة ، وهو يحدق في الجسد المسجى
أمامه في منتصف بهو المنزل ، وعلى مقربة منه سقط منديل
تفوح منه رائحة الكلوروفورم
أسرع (شيمون) إلى الرجل فاقد الوعي ، ورفعه قليلا
عن الأرض ، ثم صاح

— يا للشيطان !! إنه (ليقى) . ماذا حدث ؟

فتح (ليقى) عييه في صعوبة ، وقال في صوت متحشرح ، وهو يشير إلى باب المنزل .

— أسرعوا .. سيبت حدم السطح للقفر إلى المبنى المجاور .

صرخ (شيمون) :

— أسرع يا (شاءول) .. ألقى القبض على كل من يحاول الهرب عن طريق السطح ، ومُر رجالك بمحاصرة المبنى المجاور ، ومع أى إنسان من معادرته .

ثم عاد يولي اهتمامه شطر (ليقى) . ورئت على وجنته متسائلاً :

— ماذا حدث يا (ليقى) ؟ ما الذى فعله بك هذا الحاسوس ؟

تعثر (ليقى) وهو يحاول الهوص ، معتمداً على مساعد (شيمون) ، ثم ألقى نفسه فوق أقرب المقاعد إليه ، وازدرد لعابه في صعوبة وهو يقول :

— إنه شيطان ، لست أدري كيف يشبهنى إلى هذا الحد ، حتى صوته يـ....

قاطعه (شيمون) في صجر وحزم .

— ماذا حدث يا (ليقى) ؟

صمت (ليقى) لحظات ، ثم قال .

— لقد هاجنى أمس ، بعد أن أويت إلى فراشى ، ولقد

قاومته ، ولكنه أفقدنى وعى ، وحيما استيقظت وجدت نفسى مقبداً ، ومكتملاً داخل صوان ملائسى . فأخذت

أذقه من الداحل بدمى ، ولكن أحداً لم يسمعنى حتى عاد فى الثانية عشرة تقريته لحل وثاقى . ورفع كمامتى ، ثم هادئاً

بالقتل إذا ما حاولت الابتعاد بأحد ، ولكنى غافله وانطلقت هاربا ، ولحق بى فى الزدهة ، وفوجئت به يصع

مندبلاً تفوح منه رائحة الكلوروفورم على فمى وأنفى .. حاولت كتم أنفاسى ، ولكنى فقدت وعى فى النهاية ،

وهأنذا أستيقظ بين يديك ياسيدى .

ظهر الغضب على وجه (شيمون) . وهو يتحرك فى عصبية قائلاً :

— لا ريب أنه يحج فى القرار مستغلاً هذا الوقت الطويل

بالشيطان !!

وصمت لحظة ، ثم التفت إلى (ليلى) قائلاً :

— أسرع بارتداء ملابسك يا (ليلى) .. مستصحبني إلى وزارة الدفاع .. فأنا أريد معرفة الكثير عن هذا الأمر .

ضرب وزير الدفاع الإسرائيلي بقضته على سطح مكتبه في غضب ، وصاح :

— لم تعد الوثيقة المسروقة تثير اهتمامي يا (شيمون) .. إن ما يثير في نفسي الحق ، هو أنه نجح في الوصول إلى عزائتي الخاصة . إنني أشعر بالعار .

قال (شيمون) في هدوء :

— لقد تكتئنا الأمر تمامًا يا جنرال ، حتى مجلس الوزراء والكنيست لن يعلموا به ، فنحن نعلم أن ذلك قد يجر سيادتك على الاستقالة .

صمت وزير الدفاع لحظة ، ثم قال في غضب :

— لماذا تصرُّ على مناقشة أمر الوثيقة المسروقة إذن ؟
تدعني (ليلى) قائلاً :

— معذرة ياسيدى الوزير ، ولكن ما يقلق الجنرال (شيمون) ، هو لماذا اختار هذا الجاسوس الشيطان هذه الوثيقة بالذات ؟

ابتسم (شيمون) ابتسامة عجيبة ، وهو يقول :

— هذا ما أقصده بالفعل ياسيدى الوزير ، فلماذا يحاطر رجل باقتحام مكتب وزير الدفاع الإسرائيلي بهذه الصورة السافرة ، تجرّد الحصول على أسماء قادة منظمة التحرير الفلسطينية في أوروبا ، برغم أن هذا يعدّ معروفًا تقريبًا للجميع ؟

صمت وزير الدفاع الإسرائيلي مفكرًا ، على حين قال (ليلى) :

— ربما ظن أنا لاغلك وثيقة أخرى تحوى الأسماء ، وهو يحاول بسرقتها حرماننا معرفتها .

غمغم الوزير :

— جهاز مخبرياتنا يمكنه جمع هذه الأسماء في أقل من أربع وعشرين ساعة .

قال (شيمون) مفكراً :
 — ربما هناك عمل خطير سيتم في هذه الساعات ،
 ياسيدى الوزير :
 صحيح (ليفى) ، وقال في تردد
 — هل يسمح سيدى الوزير بتسليمه إلى خطاب آخر ؟
 قال الوزير في غضب :
 — أى خطاب هذا يا (ليفى) ؟
 ظهر التردد على وجه (ليفى) ، حتى أن (شيمون)
 صاح به :
 — تكلم يا ليفى .. قل ما تريد .
 استمر تردد (ليفى) لحظة ، ثم قال
 — أغنى أننا نحفظ بوثائق فردية هنا ، مما يعرضنا إلى
 بعض الخطأ لو نجح أحدهم في إعدامها ، فلماذا لا نحفظ
 التقارير بسعة من كل ما لدينا ؟
 ساد الصمت التام بعد تعليق (ليفى) ، ثم غمغم
 (شيمون) :

— إنها فكرة رائعة ، ولقد اقترحتها على سيادة الوزير
 منذ زمن .
 عاد الصمت يحيم على جو العرفة ، إلى أن قال وزير
 الدفاع الإسرائيلى ، وكأنه يحدث نفسه .
 — ولم لا ؟
 ثم انط إلى (ليفى) ، وقال :
 — قم بتصوير كل الوثائق المحفوظة في خزائنى الخاصة ،
 مستخدماً آلة التصوير التى فى مكتبى ها ، فليست أنت فى
 خروج وثيقة واحدة خارج مكتبى
 ثم نهض وفتح خزائنه الخاصة ، وفحص الأوراق فى
 عناية ، ثم ناوها إلى (ليفى) ، وأشار إلى آلة التصوير فى
 ركن الحجره ، فهض (ليفى) ، وبدأ يصع نسخاً ثانية من
 الوثائق ، على حين قال وزير الدفاع وهو يحدث
 (شيمون) :
 — أألم نعتبر بعد على أثر لذلك الحاسوس ؟
 هز (شيمون) رأسه أسفاً ، وقال

— كلاً للأصف ياسيدي الوزير لقد كشفنا أنه
استأجر منزلاً مجاوراً لبناية (ليفي) ، ولقد وجدنا هذا
المسكن فارغاً ، ووجدنا به جوار سفر يحمل اسمًا إتحاديًا ،
ولكن الصورة المثبتة به لا تشبه (ليفي) . لا ريب أن هذا
الشیطان يحيد التكرار للعاية

عضو وزير الدفاع شففيه ، دون أن يمس بكلمة
واحدة ، على حين اقترب (ليفي) ، وأدّى التحية
العسكرية قائلاً :

— لقد انتهت من نسخ الوثائق ياسيدي

تناول وزير الدفاع الإسرائيلي الوثائق والنسخ ، وقارن
بعضها ببعض ، ثم أعاد الوثائق إلى خزانته ، وناول النسخ
إلى (شيمون) ، وهو يقول :

— هاك النسخة الثانية من أسرارنا يا (شيمون) ،
وحذار أن تفقد ورقة واحدة منها

تناول (شيمون) النسخ وهو ينسم ، على حين قال
(ليفي) في تردّد :

— هل تسمح لي بالتصرف ياسيدي الوزير ؟ مازلت
أشعر ببعض التعب و

قاطعه الوزير قائلاً :

— حسنًا يا (ليفي) .. غُد إلى منزلك ، وكفّناك
ما أصابك هذه الليلة .

انصرف (ليفي) في بظء وهدوء ، على حين التفت
(شيمون) إلى وزير الدفاع قائلاً :

— مسكين (ليفي) .. لقد عانى الكثير على يد هذا
الجاسوس الشيطان .

غمغم الوزير في حلق .

— لقد عانينا أكثر يا (شيمون) ، إنني مازلت أشعر
بالعار .

جلس (شيمون) قائلاً :

— ولكنني أشفق على (ليفي) ، فهو ليس صلب
العود مثلنا يا جترال .. إنه ..

ثم يتر عبارته فجأة ، وفقر من مقعده صانها

— يا للشيطان !!

وقفز متعلقا بذراع وزير الدشاع ، الذى أصابه
الدهشة ، حين سمعه يصيح قائلا :

— لقد خدعنا مرة ثانية يا سيدي .. لقد خدعنا هذا
الشيطان مرتين



٩ — شيطان من الشرق ..

توقف (قدرى) عن القراءة ، ورفع رأسه ناحية باب
غرفته ، حينما تنهى إلى مسامعه صوت طرقات هادئة ،
فقال فى صوت خرج على الرغم منه ، أحسن متلعثما .
— ادخل يا من بالباب .

وفى هدوء .. فتح المقدم (حارم) باب المكتب ،
ودلف إلى الداخل وهو يقول فى مرح
— كيف حالك أيها البدين ؟ ماذا تفعل وحدك هنا ؟
رفع (قدرى) يده بملف العملية (خيط الذهب) ،
وهو يقول :

— إننى أطالع ملف العملية الثانية لـ (رجل المستحيل) .
ابتسم (حارم) ، وقال وهو يجذب مقعدا ، ويجلس
إلى جوار (قدرى) :
— آه !! عملية أنابيب النابالم .. لقد كان (أدهم)
رائعا حينذاك .. إلى أين وصلت فى قراءتك ؟

أخبره (قدرى) عن النقطة التى توقّف عندها ،
فضحك (حازم) قائلاً :

— لقد كانت خدعة مقننة للغاية تلك التى قام بها
(أدهم) يومئذ ، وبرغم أنها لم تكن ضمن الخطة الموصوعة
مسبقاً ، إلا أنها كانت ناجحة للغاية ، ولقد أبرزت موهبة
(أدهم) وتفوّقه إلى درجة كبيرة

هزّ (قدرى) رأسه المكتظ موافقاً ، ثم عاد يسأل :

— ولكن هناك نقطة تحيّرني للغاية يا صديقي ؛ إذ أن
هذا التقرير يحوى أحاديث دارت بين وزير الدفاع
الإسرائيلي ، ورجل المخابرات الإسرائيلية (شيمون) في غير
وجود (أدهم) .. فكيف تمّت معرفتها ؟ أم أن الأمر مجرد
استنتاج محض ؟

ابتسم (حازم) ابتسامة غامضة ، ومال بعنقه إلى
الوراء في صمت ، ثم عاد يعتدل قائلاً :

— هل تعلم مدى التقّدّم الذى وصلت إليه أجهزة
التصنّت في القرن العشرين يا (قدرى) ؟

نظر إليه (قدرى) في دهشة ، وهو يحاول استيعاب
الجواب من طيّات السؤال نفسه ، ولكن (حازم) تابع
حديثه فوراً قائلاً :

— مع بداية السبعينات ، كان من الممكن دسّ جهاز
تصنّت صغير في حجم رأس الدبوس ، داخل أى قطعة
أثاث على شكل مسمار عادى ، مما يجعل كشفه مستحيلاً ،
أو على الأقل بالغ الصعوبة .

سأله (قدرى) في النهار :

— وهل تمكّنت مخابراتنا من دسّ جهاز تصنّت ، في
مكتب وزير الدفاع الإسرائيلي نفسه ؟ وكيف تمّ ذلك ؟
شرح (حازم) بصره لحظات ، وكأنما يسترجع
ذكريات قديمة ، ثم قال :

— كان من عيوب وزير الدفاع الإسرائيلي السابق ،
ولعه الشديد بالتخفّ والاثار ، حتى ولو خالف ذلك
إجراءات الأمن والسّرية ، وكان يعشق المكاتب من طراز
(لويس السادس عشر) بالذات ، وحينما تولّى مسئولية

وزارة الدفاع ، وجد من يمس في أدنه ، بوجود تاجر تحف
شهير يبيع مكتبا من ذلك الطراز ، بسعر معقول للغاية ،
وبالطبع لم يضع وزير الدفاع الفرصة ، وحصل على
المكتب ، ورش به غرفه دون أن تنبه أجهزة الأمن الإسرائيلية
إلى جهازها الصغير ، الذي يخفى وسط بقوش المكتب
الأنيقة .

اصغر (قدرى) صاحكا ، وكأنه استمع إلى دعابة
طريفة ، ثم لم يلبث أن توقف عن الصحك فجأة ، وقال في
تحفهم متعل :

— ألم تلحظ أنك تمنى من مواصلة القراءة ؟

صحك (حارم) وهو يهز قائلا .

— عمو يا صديقى سأتركك للمفات (رجل
استحيل) القديمة

ولم يكذب يعلق الباب خلفه ، حتى عاد (قدرى) يفتح
ملف العملية (خيط الذهب) ، وعاود القراءة بنفس
الحماس .

قهر وزير الدفاع الإسرائيلي من مقعده في دهنول .
وصرخ :

— ماذا تمنى بأنه خدعنا للمرة الثانية يا (شيمون) ؟

صاح (شيمون) . وهو يختطف سماعة لهاتف
المصل بأمن المبني :

— هذا الرجل الذي غادرت ليس (ليفى باروخ)
إيه ذلك الجاسوس الشيطاني هل تذكر حينما حدثته في
حذة ؟ إنه لم يخلك ما حلف أدبه ، كعادته (ليفى) كلما
ارتبك . لقد تصرفت أما كعز سادح ، فطنست الرجل
الذى عثرت عليه في اليهود هو (ليفى) الحقيقي ، حتى
أننى لم أحاول تفتيش باق المنزل لا ريب أن هذا الجاسوس
قد حصل على صورة لأحد وثائقنا السرية في أثناء تصويره
لها .. لقد خدعنا ياسيدى الوزير

شحب وجه وزير الدفاع الإسرائيلي ، وانهار فوق مقعده
مدهولا ، على حين صاح (شيمون) من حلال الهاتف ،
معدنا مسئولا الأمر :

— لانسبح للسيد (ليفي باروخ) بمصادرة الحى .
ألقى القبض عليه في الحال

ثم شحب وجهه بدوره . وهو يصرخ

— ماذا ؟ غادر الحى بالفعل . يالكُم من اغيَاء !!
وألقى سماعة الهاتف في حدة . وهو يصيح .

— لقد هرب الجاسوس غادر الحى في سيارته .
ومعه صورة لأحد وثائقنا السرية . والادعى أننا لا نعرف أيها
بالصط

احتظف وزير الدفاع الإسرائيلي سماعة الهاتف
صانحاً .

— سأطلب مراقبة مداخل (تل أبيب) . وإلقاء
القبض على كل من يشبه في أمره . لن نسمح له بمخادعنا
هكذا

ارتدى (شيمون) معطفه على عجل . ثم توقف فجأة .
وظهرت على وجهه دلالات التفكير العميق . وهو يستمع
إلى وزير الدفاع يلقى أوامره إلى قوات الحراسة . ولم يكذب
هذا الأخير يتي . حتى غمغم (شيمون) في تفكير

— ترى ماذا أفعل لو كنت أنا الجاسوس الهارب ؟
سأله وزير الدفاع في حدة :

— ماذا تعنى يا (شيمون) ؟

عكاد (شيمون) يغمغم . وكأنه يحدث نفسه :

— لقد أهيت مهمتى بسجاح . وعثرت على بقيتى .
ولا أتوقع كشف أمرى بهذه السرعة من الأفضل إذن أن
أبادر بمصادرة (إسرائيل) فوراً . في هذه الحالة يكون
انجهاى الطيعى هو مطار (تل أبيب) . و
وشر عبارته فجأة . وهو يهرع نحو باب المكتب
صانحاً :

— سنوقع به ياسيدى الوزير . مُر بمراقبة كل
المسافرين على الطائرات التى تقلع من هذه اللحظة .
وتعتيشهم بدقة . حتى لو اقضى الأمر تفتيش كل منهم
ذاتياً . وتعطيل كل الطائرات . أراهلك أنتى سأوقع به
ياسيدى .

انطلقت من قم (أدهم صبرى) صحبة ساحرة
عالية ، وهو يقود سيارته بسرعة عادية ، غير ملفتة
للأنظار ، فى الطريق الذى يقوده إلى مطار (تل أبيب) ،
وتحسّن صورة خريطة أنابيب النار فى جيبه بفتح ، وهو
يقول ساخراً :

— ثبّا للدكاء الإسرائيلى الذى يشذّقبون به فى كل
مكان . لقد اطلعت عليهما لعنى ، كما لو كانا فى المرحلة
الابتدائية من عالم الخبايا .

وفى هدوء . أخذ يربل تنكّره فى هيئة (لىفى) ،
وابتسامته الساخرة لا تفارق وجهه ، حتى اقترب من مطار
(تل أبيب) ، فأوقف سيارته على معدة من المكان ،
وأخرج جواز سفر يحمل صورته وجهه العادى ، إلى جوار
اسم إيطالى غريب . ومن العجيب أن الجواز كان يحمل
تأشيرة دخول إسرائيلية منذ شهر كامل ، وعاد (أدهم)
بطلع بيانات الجواز . ثم قال فى سخرية :

— ها قد تحوّل (لىفى باروخ) إلى (سيمر سلهانيوى)

فى لمح البصر رائعة هى الخبايا المصرية ، إهم يحسون
حساباً لكل الاحتمالات .

ثم غادر السيارة فى هدوء ، حاملاً حقيبة سفر أنيقة ، تحمل
نفس الاسم الإيطالى العجيب ، وسار فى تؤذة نحو المطار ،
ولكنه لم يلبث أن توقف فجأة ، حينما لمح الحراسة المشددة على
أبوابه ، وصاقت عناءه وهو يتفرّس فى أسلوب الخراس
القط ، فى مراجعة أوراق المسافرين ، فغمغم فى سخرية :
— يبدو أن أمرك قد انكشف بأسرع مما كنت تتوقع
يا (أدهم) . هذا هو التفسير الوحيد لتلك العصية ،
التي تبدو واضحة فى تعاملات هؤلاء الإسرائيليين .

وانسعت ابتسامته الساخرة وهو يستدير عائداً ، فى
تهكّم عجيب :

— حسّاً أيا الأعداد ، لير من أكثر ذكاء .
ثم أردف وهو يعاود فتح السيارة ، ويلقى بالحقيبة فوق
مقعدها الخلفى :

— حتى ذلك اتخذت له الخريطة .

١٠ - ملك الذَّهَاء ..

توقفت سيارة تحمل أرقام وزارة الدفاع الإسرائيلية في حدة ، أمام البوابة الرئيسية لمطار (تل أبيب) ، وقصر مها رجل موقور النشاط ، تقدم في سرعة من جنود الحراسة ، وصاح في هجة تشف عن المعجلة :

— الجنرال (شيمون إيعازر) من (الموساد) .. هل القيم القبض على الجاسوس الهارب ؟

ارتفعت يد جنود الحراسة بالتحية و احترام ، على حين قال أكبرهم رتبة :

— ليس بعد يا سيدي ، ولكنا نحضنا أوراق الجميع ، و

قاطعه (شيمون) في هجة حارمة

— هل وضعت أحد رجالك أمام مكتب الحجز للطائرات المقلعة تورا ؟

ارتبك الجندي وهو يقول :

— في الواقع يا سيدي لقد ظنت ..

صاح (شيمون) في وجهه مقاطعا

— ظنت ١٩ . لا مجال للطون في الجيش الإسرائيلي أيها الرجل .. اتبعني إلى الداخل .

هزول الجندي خلفه وهو يلص حطه العائر ، الذي جعله يقف ذلك الموقف أمام أشرس صباط المخابرات الإسرائيلية ، على حين توجه (شيمون) من فوره إلى مكتب الحجز ، وهو يقول في عصبية :

— احذر هذا الجاسوس ، فهو يجيد السكر بدرجة مذهلة . إنني لا أستبعد أن يقيم شخصيتي أنا .. إنه يجيد العبثية إلى درجة مذهلة .

غمغم الجندي ، محاولا استرداد مكانته أمام صابط المخابرات الإسرائيلي :

— سيكون من سوء حظه أن يفعل يا سيدي .

توقّف (شيمون) أمام مكتب الحجز ، وسأل الموظفة في صرامة

— كم مقعداً تم حجزها خلال الساعة الماضية على الطائرات المقلعة بعد قليل ؟

راحبت الموظفة أوراقها في ارتباك ، ثم أجابت :
— ستة مقاعد فقط يا سيدي

صاح (شيمون) في وجهها ، بلهجة تنم عن فراع صره :

— أعطني أسماءهم .. هياً فلا وقت لدينا .

أسرعت الموظفة تخط أسماء المسافرين الستة على ورقة بيضاء ، اختطفها (شيمون) من يدها في صرامة ، وقذف بها إلى الجندي قائلاً :

— أحضر هؤلاء الرجال إلى مكتب الأمن فوراً .. سأنتظرهم هناك .

قال الجندي وهو يرتجف :

— هالك سيدتان ضمهما يا سيدي . هل أحضرهما أيضاً ؟

صاح (شيمون) في غضب ، وهو يسرع الخطأ نحو مكتب الأمن في المطار

— الرجال الأربعة الباقون فقط أيها الفتي

أسرع الجندي يطيع الأمر ، حين دخل (شيمون) مكتب الأمن في حدة ، وهو يقول للمصابط الإسرائيلي المنوط به المكتب في صرامة :

— الجنرال (شيمون إيعازر) من المخابرات . صلي هاتفياً بورير الدفاع شخصياً ، إنه ينتظر محادثتي في مكتبه

نهض الضابط من مقعده ليحتله (شيمون) فوراً ، على حين أسرع الضابط يطلب رقم وزير للدفاع الإسرائيلي ، ولم يكده يسمع صوته حتى قال :
— ها مكتب أمن مطار (تل أبيب) يا سيدي .

الجنرال (شيمون إيعازر) يطلب ..

لم ينتظر (شيمون) حتى ينتهي الضابط من حديثه ، بل اختطف سماعة الهاتف من يده ، وقال متحدثاً إلى الوزير :

— لقد أحكمنا الحصار حوله يا سيدي . إنه لن يفلت من أيدينا ، وسيكون من سوء حظّه أن يحاول الفرار من هنا

صاح وزير الدفاع الإسرائيلي في اوتياح .
— حسنا فعلت يا (شيمون) . أخبرني فور القائك
القبض عليه .

ابتسم (شيمون) ، وهو يقول :
— بالطبع ياسيدى .

ثم أبدى الاتصال في نفس اللحظة التي وصل فيها جندى
الحراسة قائلا :

— لقد أحضرت الرجال الأربعة ياسيدى .

قال (شيمون) في لهفة :

— أدخلهم إلى هنا .

دخل الرجال الأربعة إلى مكتب الأمن ، والخوف واضح
في قسمايتهم ، على حين مال (شيمون) بمقعده إلى الوراء ،
وصم كفيه أمام وجهه وهو يتأملهم في اهتمام ، ثم اعتدل
لفحاة ، وأشار إلى أحدهم قائلا :

— يمكن لهذا الرجل الانصراف ، فهو يدين قصير ،
والرجل الذى نبحث عنه يميل إلى الطول

ثم أشار إلى رجل آخر متايغا :

— وهذا أيضا ، محيل للغاية ، واجاسوس رياضى
القوام .

انصرف الرجلان فوراً ، على حين بقى (شيمون)
يتأمل الرجلين الآخرين و صمت . ثم قال موضحاً حديثه إلى
أولهما :

— من أين أنت يا رجل ؟ وأين جوار سفرك ؟

لم يكده الرجل يخرج جوار سفره بأصابع مرتجفة ، حتى
اندفع جندى الحراسة داخل مكتب الأمن ، صالخوا في
انفعال :

— سيدى الجبرال . لقد أوقفنا بالاجاسوس

نهض (شيمون) في حدة ، وسأل الجندى في عصبية .

— أوقفهم به ؟ كيف ؟

ظهر القبح على ملامح الجندى ، وهو يقول

— لقد فعل كما توقعت تماما ياسيدى ، لقد وصل في

سيارة سوداء فارغة ، متحلا شخصيتك ، فأمسكنا به فوراً



دفع الجنود في خشونة إلى داخل الحجرة وحللاً ، هو التوهم المطابق
لرجل المخابرات الإسرائيلية

ساد الصمت لحظة ، ثم صاح (شيمون) في انفعال :
— أحصروه إلى هنا أريد أن أراه فوراً .

ولم يكذب يستقر ثانية على مقعده ، حتى اتسعت عيون
الجميع دهشة ، إذ دفع الجنود في خشونة إلى داخل الحجرة
رجلاً ، هو التوهم المطابق لرجل المخابرات الإسرائيلية ، في
الملاح ، والقسمات وهن (شيمون) نفسه والدهول
يرتسم على ملامحه ، حينما صاح ذلك الرجل في غضب ،
وتنفس الصوت تماثلاً :

— ماذا تفعلون أيها الحمقى ؟ أنا الجنرال (شيمون
اليعازر) .

ومع نهاية عبارته وقع بصره على (شيمون) ، واتسعت
عيناه دهشة ، وساد مكتب الأمن الإسرائيلي سكون
شامل ، واسعى الدهول على الجميع .

١١ - صورة في المرأة ..

ساد الصمت طويلاً داخل مكتب الأمر ، وكل من التوهمين يمدق في وجه الآخر في دهشة ، على حين ارتسم الدهول على وجوه الآخرين ، وهم يقلبون أبصارهم بين الرجلين ، اللذين بدا كصورة في مرآة مزدوجة ، إلى أن صاح (شيمون) في انفعال :

— رباه !! هذا مذهش ، مستحيل .

صاح الرجل الآخر في غضب :

— تبا لك أيها الزائف . إنك تمجد التمثيل ، ولكنني

(شيمون) الحقيقي

صحك (شيمون) ضحكة ساحرة ، وقال .

— هكذا ؟ هل تظن أنك قادر على خداع الجميع ؟

صاح الرجل ، وقد بلغت عصيته مبلغها .

— لا تدعوه يخدعكم أيها الأغبياء .. أنا (شيمون) .. الجرمال (شيمون) إليعازر) .

قال ضابط الأمن في شراسة :

— لن يمكك خداعنا . إن السيد (شيمون) الأصلي يجلس في مكتبي منذ ربع ساعة ، ولقد تحدث بنفسه إلى السيد وزير الدفاع .. هل تظن أغبياء لنصدق روايتك ؟

صرخ الرجل في غضب :

— أنتم أغبياء بالفعل .. لقد خدعكم جميعاً

قال (شيمون) في هدوء :

— هناك وسيلة بسيطة للتحقق من ذلك .. لا يجب أن

الجرمال (شيمون) الأصلي يحمل بطاقة العسكرية .

أليس كذلك ؟

صاح ضابط الأمن في حماس :

— بالطبع يا سيدي .

صرخ الرجل

— هذا صحيح انتهى أوافق على ذلك ، وهاتم
بطاقتي العسكرية

ثم دس يده في جيب معطفه ، ولم يلت وجهه أن
شعب فجأة ، وهو يقول في ذهول
— يا للشيطان !! لقد فقدتها .

أطلق (شيمون) ضحكة خبيثة ، وقال وهو يخرج
حافظة أوراقه ، ويتزعم منها بطاقته العسكرية ، ويتناولها
لصابط الأمن ، الذي ابتسم في ثقة :

— من العجيب أنها وقعت في جيبى أنا أيها
الجناسوس .. أليست مصادفة طريفة ؟

حذق الرجل في وجه (شيمون) في ذهول ، ثم دفع
جندي الحراسة بعيدا بصورة مباغتة ، وهو يصرخ .

— يا للشيطان !!

تحرك صابط الأمن نحو الرجل في سرعة ، ولكن مبادرة
(شيمون) أدهشته ، حينما قفر فجأة عن المكتب ، ووجه
لكمة ساحقة إلى وجه الرجل ، أعقبها بأخرى في معدته .

وثالثة في أنه سقط بعدها فاقد الوعي ، فصاح صابط الأمن
في إعجاب

— يا إله الإسرائيليين !! لقد هزمت بمهارة رائعة
ياسيدى الجنرال .. لم أكن أتصور كفاءة صباط المخابرات
إلى هذا الحد .

اجسم (شيمون) في سحرة ، وقال

— إنها أكثر مما تتصور أيها الصابط

ثم أردف في عصرية :

— والآن .. غادروا المكان هيفاً ، وأحضروا لي

رجاحة من الشادر فلدى حديث سرى مع هذا
الجناسوس بعد أن يترد وعيه .

أسرع الجميع يفتدون الأمر ، على حين قال صابط

الأمن في احترام

— هل أزيل تكبره ياسيدى ؟

اجسم (شيمون) وهو يهر رأسه نفيًا ، ويقول

— كلاً إني أريده كذلك حتى يراه الجميع ، فهم
 لن يصدقوا إذا لم يروا تنكره المذهل بأعينهم
 ولم يكذب مكتب الأمن يخلو إلّا من (شيمون) والرجل
 الآخر ، حتى ارتسمت انسامه غاية في السحرية على وجه
 (شيمون) ، وهو يغمغم في لحظة مصرية خالصة .
 — يا لكم من بلهاء أيها الإسرائيليون !!

استشق (شيمون) الأصل رائحة الشادر القوية ،
 فاهتز رأسه ، واستيقظ فوراً ، ثم جلس يحدق في دهول
 في وجه شبيهه ، الذي جلس قبالة ساخرا ، ومضت فترة
 من الصمت قبل أن يغمغم (شيمون) في انكسار :
 — كيف فعلت ذلك ؟

قال (أدهم) ، الذي التحل شخصية (شيمون) في
 مهارة مذهلة :

— الأمر بسيط للغاية أيها الوغد . فلقد لاحظت تلك
 الحراسة المكثفة غير المألوفة على أبواب المطار ، ومخارجه ،

ومداخله . واستنتجت فوراً أن امرى قد كشف بعد
 مغادرتي مكتب ويريكم . ولقد درست شخصيتك جيداً ،
 حتى أنى كنت أعلم بشكل يكاد يكون يقيناً ، أنك
 ستسرع إلى هنا فوراً ، لتشرع على الأمر بنفسك . فأنت
 لن تضع لحظة إلقاء القبض على رجل حدعتك مرتين .
 ومن حسن الحظ أنى كنت أجمل بعض أدوات التكر .
 وصورة واضحة لك ، ووجدت أن أفضل الحلول هو
 التحال شخصيتك ، برغم مايسببه ذلك لي من الشغل

غمغم (شيمون) في مراوغة :

— هكذا بكل بساطة !!

تابع (أدهم) متجاهلاً هذا التعليق .

— وتستطيع أن تقول إننى كنت أتوقع ذلك تقريباً ،
 لهذا فقد عمدت إلى بشل حافظتك ، وبطاقتك
 العسكرية ، حينما كنت تعاوسى على الهوى في أثناء التحال
 شخصية (ليقي) في المرة الثانية . لاشك أنك تذكر
 تعثرى وتعلقى بمعطفك ، والذي تصوّرت أنه من تأثير
 المخمّر حينذاك .

أوماً (شيمون) برأسه إحنابا ، والهرمية ترتسم ملائحتها
الواضحة على وجهه . فعاد (أدهم) يتابع في هدوء :
— وزيادة في الإلتقاد ، انتحلت أسدليك ، وثرثرت في
وجه الجميع . واتصلت من مكتب الأمن بورير الدهاق
شخصيًا . حتى أبعد كل شبهة عن شخصيتي حين
وصولك .

غمغم (شيمون) في صوت أقرب إلى البكاء :

— بالجرأة ! أو كنت تتوقع وصولي أيضًا ؟

ابتسم (أدهم) في سخرية . وقال .

— بالطبع يا عزيزي لقد تعهدت بتحذير جنود

الحراسة من انتحال الجاسوس لشخصية (شيمون) .

وبدأت استجواب المسافرين المشتبه فيهم بالفعل ، فلم تكن

خطئتي لتتجح لو لم تأت أنت بنفسك إلى هنا

غمغم (شيمون) في سخط .

— هؤلاء الأغبياء .

ضحك (أدهم) قائلاً

— لقد نفذوا الأوامر في إلتقاد عجيب ، وسيكون من

المؤسف ألا تصرف لهم مكافأة مجزية نظير ذلك .

قال (شيمون) في سخرية مريرة .

— مكافأة ؟

ثم سأل (أدهم) في حنق :

— وماذا كنت ستفعل لو أسي وصلت قبلك ؟ أغني

لو أنك وصلت إلى المطار فوجدتني هناك ؟

هز (أدهم) كتفيه في استهتار . وقال .

— كل عمل في هذه الدنيا ينطوي على بعض المخاطرة

يا عزيزي .. أليس كذلك ؟

امتقع وجه (شيمون) غصًا ومرارة ، وساد الصمت

طويلاً ، ثم رفع عيني دامتتين إلى (أدهم) ، وسأله في

صوت متحشرج

— هل تنتمي إلى المخابرات المصرية ؟

صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال في هدوء :

— أنا مصريٌّ على أية حال أيها الإسرائيلي ، وكل مصري
مستعد للتضحية بحياته من أجل (مصر)

مط (شيمون) شقيقه ، وقال في لحظة تفطر حقًا
ومراة :

— سأجعلك تدفع الثمن ، إذا ما التقيا مرة ثانية .

صحك (أدهم) في سحرية ، وقال

— هذا ما رددته على مسامعي منذ ما يزيد قليلا على
العام أيها الوغد ، ولكنك لم تفعل شيئا

الست عينا (شيمون) دهولاً ، وغمغم :

— منذ ما يريد على عام ؟ من أنت ؟

تبدلت لمحة (أدهم) ، وانطلق من حجرته المرنه

صوت مألوف في أذني (شيمون) يقول

— في خدمتك أيها الوغد .

تدلت فك (شيمون) في دهول ، وقفرت دموع القهر

من عينيه ، وهو يصيح :

— أنت !! أنت ذلك المصري الذي أنقذ ضابط

انتحارات في العام الماضي ؟

ابتسم (أدهم) في سحرية ، وقال

— سميت أن أقدم لك شكرى على طائرك

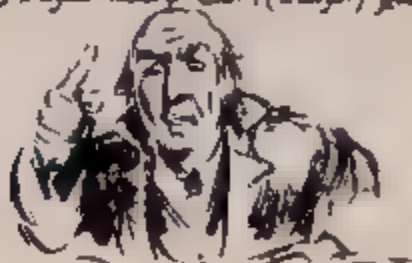
الهابيكوتر ، التي ساعدتنا على عبور البحر الميت ياسيد
(شيمون) (١) .

الحجر العصب في وجه (شيمون) وصوته ، وهو

ينفض متحفزاً صارخاً :

— أنت ؟ أنت الذى تسببت في حرمانى الشرقية إلى

منصب مدير (الموساد) ؟ أنت الموصلة السوداء في تاريخي ؟



أنت الذى تسببت في حرمانى الشرقية إلى منصب مدير (الموساد) ؟

ثم قفر في شراسة ، ومروية ، معلقًا برقية (أدهم) ،
وصائحًا في جنون .

— لن تغادر هذا المكان حيًّا . : لي أسمع لك إلا فوق
جشئ .

١٢ — القتال الأخير ..

كانت مبادرة (شيمون) مباغتة لـ (أدهم) ، الذي لم
ينتظر استرداد الرجل لقوته في هذا الوقت القصير ، إلا أن
عامل المفاجأة لا يمكنه أن يؤثر تأثيرًا فعليًا في رجل له سرعة
الاستجابة المذهلة ، التي يتميز بها (أدهم صوري) ، لذا
فقد تحركت قبضته في سرعة خيالية ، لترتطمًا بجالبي
(شيمون) في قوة أجبرته على إرخاء قبضته من حول عنق
(أدهم) ، والتأوه في قوة الألم ولكن (أدهم) لم يمهله
حتى تنتهي تأثراته ، بل بادره بلكمة أخرى حطمت ألفه ،
ثم جذبه من معطفه بذراع فولادية ، وكال له لكمة على
مؤخرة عنقه ، كان لها القول الأخير في المعركة ..

اندفع رجال الأمن الإسرائيليون داخل مكتبهم ، بعد أن
تأهى إليهم صوت الشجار ، وصراخ (شيمون) قبل أن
يفقد وعيه ، وصاح أحدهم وهو يخرج مسدسه ، موجهًا
حديثه إلى (أدهم)

— ماذا حدث يا سيدي (شيمون) ؟

ابسم (أدهم) في سخرية ، وقال وهو يشير إلى (شيمون) ، الذي استلقى أرضاً فاقد الوعي .

— يبدو أن هذا الوعد يرفض الحديث الودّي ، ويصرّ على القتال .

ابسم صابط الأخرى في إعجاب . وهو يعيد مسدسه إلى جرابه قائلاً :

— من الواضح أنك لفتت درسا لم ينساه يا سيدي .

انصت ابسم (أدهم) الساخرة ، وهو يقول .

— نعم .. أعترف ذلك

ثم التفت إلى الضابط مستطرداً :

— صئلي بالسيّد وزير الدفاع .. لا بدّ من إعلامه بما

انتهى إليه الأمر .

أسرع صابط الأمن بحرى الاتصال ، ثم ناول سماعه

الهاتف إلى (أدهم) ، الذي قال في هدوء ، مقلداً

صوت ، ولهجة (شيمون) في إنقاد ملهّل .

— لقد انتهى الأمر يا سيدي الوزير .. ألقينا القبض على

الجناسوس .. هل تتخيّل أنه انتحل شخصيتي في مهارة مذهلة ؟

ولم يستطع منع نفسه من الابتسام ، وهو يتطلّع إلى وجوه رجال الأمن مردفاً :

— ولكن رجال أمن المطار ، وجنود الحراسة كشفوا

أمره في ذكاء .. لا بدّ من مكافأتهم يا سيدي الوزير .

تخلّلت أمانير الضباط والجوّد الإسرائيليّين ، على حين سأل وزير الدفاع في لهفة وقلق :

— هل حصلت على المستند الذي سرق نسخته

يا (شيمون) ؟ هل علمت بم يتعلق ؟

داعب (أدهم) الوثيقة التي تسطر في أمان داخل

جيب معطفه ، قائلاً :

— نعم يا سيدي . إنها قائمة بأسماء عملائنا في

أوربا .

صاح وزير الدفاع :

— يا للشيطان !! من حسن الخط أنك تمكنت من إلقاء القبض عليه .. وعكستى الآن أن أمام مطمئنا .

ظهرت الانسامة الساحرة على وجه (أدهم) ، وهو يقول :
— ثم مطمئنا يا سيدي . مستر الأمور على ما يرام حتى الصباح ، وعندئذ يكون كل شيء قد انتهى .

لم يكذب (أدهم) بضع ساعة الفاسف وبينى الاتصال ، حتى بادره ضابط الأمن قائلًا .

— ماذا نفعل بهذا الجاسوس يا سيدي الجنرال ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يتأمل (شيمون) في سخرية :

— أرسلوه إلى السجن الحربي فورًا ، وحذار أن يزع أحدكم تذكركه قبل أن أذهب إليه في الصباح .

ثم صاح فجأة متظاهراً بالفتصب :

— والآن . فليعد جنود الحراسة إلى ثكناتهم ، لم يعد هناك داع لإثارة الخوف والقلق في نفوس المسافرين .. أريد أن يعود كل شيء كما كان .

والفتت إلى ضابط الأمن . قائلًا في لهجة بدت غامضة في أذني هذا الأخير .

— سأرحل الآن أيها الضابط ، ولكننا سنلتقى قريبًا .. قريبًا جدًا .

حدث هذا اللقاء بأقرب مما يتصور ضابط الأمن الإسرائيلي ، وعلى نحو لم يتوقعه ، أو ينتظره مطلقًا ، إذ أنه بعد ساعة واحدة من هذه الأحداث ، وبينما كان الضابط يقف أمام مكتب الأمن ، اقترب منه شاب وسيم يتحدث الإنجليزية بلكنة إيطالية واضحة ، وسأله في صوت واضح الإرتباك :

— هل يمكنني حجز مقعد على أية طائرة مسافرة إلى

(إيطاليا) الآن يا سيدي ؟ . إسي أدعى (بيتر)

سلفانيوي ، ولقد تنقيت مكالمة عاجلة تعيد أن والدتي

تحتصر في بلدتي (نابولي) هل يمكنني السفر فورًا ؟

أشار الضابط إلى مكتب الحجز قائلًا

— يمكنك أن تسأل في مكتب حجز المقاعد الإضافية

ياستبور (سلفانيوي) . هيا .. سأصحبك إلى هناك .

لم تكذب ثمنى نصف ساعة ، حتى كان (أدهم) يحمل
تذكرة طائرة باسم (بيتو سلفانيو) ، ويحوز مقعداً على
الطائرة المتجهة إلى (إيطاليا) بعد ساعة واحدة ، ولم ينس
إمعاناً في السخريّة ، أن يتوجّه إلى مكتب الضابط
الإسرائيلي ، ويصافحه قائلاً :

— شكراً أيها الضابط .. لقد ساعدتني كثيراً ..
ابتسم الضابط الإسرائيلي في فخر ، وهو يقول :
— يسرني أن أساعدك ياسنيور (بيتو) ..

وفي الساعة الثانية عشرة تماماً ، كان (شيمون إيعازر)
ضابط المخابرات الإسرائيلي يضرب حوايط السجن الحربي
بقبضتيه ، صارخاً في غضب جنوني :

— أخرجوني أيها الحمقى .. لقد خدعكم ذلك
الشیطان المصري .. أنا الجنرال (شيمون) الحقيقي ..
وفي نفس اللحظة ، وعلى بعد آلاف الأقدام ، كان
(أدهم صبري) يقف أمام مكتب المحجز في مطار
(روما) ، ليتسلم تذكرته على الطائرة المسافرة إلى (مصر) ،

وقد أثارت تلك الإصامة الساحرة على شفتيه دهشة
الجميع ، حتى أن ضابط الأمن الإيطالي راجع جواز سفره
المصري الذي يحمل اسم (أدهم صبري) أكثر من مرة في
شك ، ثم لم يلبث أن سمح له بالمرور ، حينما تأكد من صحة
الجواز ..

وفي تمام الثالثة صباحاً بتوقيت القاهرة ، هبطت الطائرة
التي تقل (رجل المستحيل) في مطار القاهرة ، وهبط منها
(أدهم صبري) وهو يتسم ، ويده قابضة على خريطة
أنابيب النار النابالم .. تلك الوثيقة التي كان لها جزء كبير
من فضل النصر في حرب أكتوبر العظيمة ، وكانت السعادة
تملأ قلبه ؛ لأنه صنع جزءاً من النصر لمصر ..



أغلق (قدرى) ملف عملية (خيط الذهب) ، وجلس ساهماً بضغ لحظات ، ثم انفجر فجأة مقهقها بأعل صوته ، واستغرق فى الضحك ، حتى أن جسده البدين اهتز فى قوة مع ضحكاته ، وهو يضرب كفّاً بكفّ قائلاً : — يالك من داهية يا (أدهم) !! لقد خدعت الجميع .. لقد انتصرت حرأتك على عمالقة إسرائيل .. لقد حطمت غطرستهم تماماً .

احتبست ضحكاته فجأة ، حينما وقع بصره على وجه مدير المخابرات ، الذى دخل إلى الحجرة فى غفلة منه ، وجلس يراقبه فى هدوء ، وتلعثم (قدرى) وهو يقول : — معذرة ياسيدى .. لقد انتهت نوا من مطالعة ملف العملية ، و ...

قاطع مدير المخابرات ، قائلاً فى هدوء :

— لا عليك يا (قدرى) . لقد انتابنى الإعجاب والمرح أنا أيضاً حينما طالعه .

ثم جذب أحد المقاعد ، وجلس فى بساطة ، وقال وهو يشعل سيجارته :

— لقد أصابهم (أدهم) بالذهول والغيب فى تلك العملية ، وأصاب رجال المخابرات وقتل بالدهشة والإعجاب ، حتى أن (حازم عبد الله) — وكان يعمل حديثاً أيامها فى المخابرات برتبة ملازم أول — هتف من شدة إعجابه قائلاً : يا للروعة !! هذا الشاب يستحق لقب (رجل المستحيل) ، وقد كان .

ابسم (قدرى) فى مرح ، وصاح : — إذن فالمقدم (حازم) هو أول من أطلق على (أدهم صبرى) اسم (رجل المستحيل) والله إن هذا سيجبرى على احترامه مستقبلاً .

ضحك مدير المخابرات ، وقال : — من العجيب أن (أدهم صبرى) ، حينما تلقى أمراً

بضمه إلى جهاز المخابرات المصرية ، طلب الإبقاء عليه في
قوات الصاعقة حتى تنتهي الحرب ، التي كان من القلائد
الذين يعلمون موعدها في ذلك الحين ، ولقد استجابت
الإدارة لطلبه ، وتم ضمه بالفعل بعد أن أبل بلاءً حسنًا
طوال حرب أكتوبر ، حتى أنه نال وسامًا حينذاك ، ولكنه
قلما يتحدث عن ذلك .

غمغم (قدري) في إعجاب :

— ياله من رجل !!

ابتسم مدير المخابرات في هدوء ، وقال :

— إنني لم آت لأحدثك عن ذلك في الواقع ، ولكن
لدى خبر أردت أن أخبرك به بنفسى ، ربما لرؤية انفعالك
حينما تسمع إليه .

امتقع وجه (قدري) ، وهو يغمغم في صوت خافت :

— لعله يتعلق بالعقيد (أدهم صبرى) ياسيدى .

اتسعت ابتسامة مدير المخابرات ، وهو يقول :

— أصبت يا (قدري) .. لقد استرد (أدهم صبرى)

وعيه .

ظل (قدري) يحدق في وجه مدير المخابرات في ذهول
بعض الوقت ، ثم تفجرت دموع السعادة فجأة في عينيه ،
وهو يصرخ هادئًا :

— استردّ وعيه !!

واختلطت ضحكاته بصيحاته في مزيج عجيب ،
يشتف عن الفرح البالغ والسعادة الحقة ، وهو يتف :

— حمدا لله ... حمدا لله .. هذا أسعد خبر سمعته في

حياتي بأكملها .

سقط (قدري) فجأة على مقعده ، وانطلق يبكي في
حرارة . ومدير المخابرات يراقبه في صمت حتى جفت
دموعه ، ورفع رأسه قائلاً :

— أريد أن أسافر إليه في (المغرب) ياسيدى ..

أرجوك .

ابتسم مدير المخابرات في حنان ، وهو يناوله جواز سفر
قائلاً :

— لقد حصلنا لك على تأشيرة الدخول ، وإذن

بالزيارة .. رافقتك السلامة يا (قدري) .

ظهر التأثير على وجه (قدرى) ، وهو يتناول جواز
سفره مغفماً :

— كيف يمكنى أن أشكر يا سيدي ؟
بعض مدير المحابر قائلاً :

— بأن تعود إلينا سريعاً يا (قدرى) ، وبألا تعانق
(أدهم صبرى) فى قوة ، فصحيح أنه استرد وعيه ، ولكنه
لم يسترد عاقبته تماماً ، فجراح عموده الفقرى لم تلتئم تماماً
بعد .

غادر مدير المحابر غرفة (قدرى) فى هدوء ، ورفع
هذا الأخير رأسه إلى السماء ، وتمتم فى انفعال ، وسعادة :
— شكراً لك يا إلهى ، لقد أبقيت لنا (رجل
المستحيل) .

www.liilas.com/vb3

^RAYAHEEN^

مع تحيات منتدى ليلاس [بسم الله]